

المحاضرة ٤

العلاقة بين اللغة والمنطق

إن العلاقة بين اللغة والمنطق علاقة وثيقة ، فاللغة (هي التعبير الظاهر عن التفكير الباطن ، فهي لفظ التفكير الباطن إذاً ، أي أن الإنسان لا يستطيع أن يعبر عن التفكير الباطن أو ينقله إلى غيره إلا في ألفاظ).

و**بمعنى فلسفي اللغة** :- هي التمثيل الحسي للمدرك الذهني في الخارج تمثلاً مادياً مسموعاً ، لكن هذا الاعتبار جعل من المنطق تابعاً للغة ، وأعتبره جزءاً منها .

ولكن عندما نبحث المسألة من وجهة نظر تاريخية ، فأنا نجد كلاً من :-

١- إن السوفسطائيين نظروا إلى اللغة وإلى الفكر كأنهما شيء واحد ، فالصور العقلية لا تسود إلا إلى الألفاظ .

٢- ثم أتى سقراط بعد ذلك ، فحاول أن يخضع اللغة للفكر ويحدد المفهومات العقلية من خلال الصلة الوثيقة بين اللفظ والمعنى ، حينما وضع لنا مقدمات (علم المعاني).

٣- تابع أفلاطون سقراط في ذلك في ماهياته.

٤- أما عند أرسطو ، واضع المنطق ، فعدت الصلة بين الألفاظ والمعاني ودلالة اللفظ على المعنى ، صلة وثيقة ، فأصبحت التصورات عند أرسطو متصلة تمام الأتصال بالأبحاث اللغوية ، فقد قسم الألفاظ إلى (المفرد - والمركب - الكلي - والجزئي) . كما وقد قسم الألفاظ ونسبتها إلى المعاني إلى (المترادفة - والمتباينة - والمتواطئة - والمنققة - والمشتقة) ، ثم أصبحت القضايا أيضاً والعبارة ، تتصل اتصالاً وثيقاً باللغة ، وعلى العموم يقوم المنطق الأرسطي إلى حد كبير على خصائص اللغة ويتصل بها في نواحي متعددة اتصالاً وثيقاً .

إذ تتضح العلاقة ، وكما جاءت بالمنطق الأرسطي وضمن مبحث التصورات الذي أنقسم إلى (الألفاظ - الدلالة - والتعريفات) ، وكيف كانت العلاقة وثيقة بين المنطق واللغة ضمن هذا المبحث وغيره من مباحث المنطق ، فقد وصل أرسطو إلى كثير من التصنيفات بواسطة دراسة اللغة ، فاللغة تنظر إلى الألفاظ من ناحيتين ، هما :-

أ- من ناحية وجودها مفرداً ، فتقسمها إلى أسماء وأفعالإلخ.

ب- من ناحية ارتباطها على هيئة جملة .

وكذلك الحال في الفكر ، إذ تُقسم اللغة الفكر (أو الأفكار) إلى :-

أ- الأفكار المفردة وهي التصورات .

ب- الأفكار المرتبطة وهي القضايا والتصديقات .

فالتقسيم المنطقي الأول (أي الأفكار المفردة) إلى تصورات وتصديقات قد أخذهُ أرسطو من اللغة .

٥- ثم أتى الرواقيون بعد ذلك ، فوسعوا في الاتجاه اللغوي في أبحاث المنطق وصار المنطق عندهم لغوياً بحتاً.

٦- أما في العالم الإسلامي ، فقد أنتقل إليه المنطق الأرسطي ، وهاجمهُ المسلمون ، وكان أهم ما أستند عليه المسلمون في هذا الهجوم ، هو أنه منطق يوناني يتصل باللغة اليونانية ، وأن خصائص اللغة اليونانية مخالفة للغة العربية ، ولهذا يجب أن نلتزم للعربية منطق خاص بها يتفق مع أصولها اللغوية ، ونجد هذا النقد مثلاً عند أبي سعيد السيرافي في مناقشته لأبي بشر متي بن يونس المنطقي.

ولقد كان للمنطق أثر على العلوم الإسلامية ، إذ وما أن أتى القرن الرابع الهجري ، حتى بدأ المنطق

يتدخل في العلوم الإسلامية ، ويتحكم في مناهجها ، حيث أنه :-

أ- تدخل في أصول الفقه ، وقد كتب (الغزالي في مقدمة المستصفي :- " أنه لا يوثق بعلم من لا يعرف المنطق")

ب - تدخل المنطق في علم الكلام وأثر فيه أشد تأثير.

وقد أنقسم النحويون حيال هذا إلى قسمين :-

أ- قسم قبل التسميات المنطقية وحاول أن يدخلها في أساس النحو .

ب-قسم لم يقبل ويعقل هذا التدخل وظل أميناً للنحو القديم كما تركهُ (الخليل) و(سيبويه)، وقد أنتهى الأمر بسيادة النحو المنطقي ، وقد نظرَ إلى المنطق من ناحية على اعتبار أنه نحو عقلي ، ويقول السجستاني عن هذا الاتجاه الجديد :- (النحو منطق عربي والمنطق نحو عقلي ، وجُلَّ نظر المنطق في المعاني ، وأن كان لا يجوز له الأخلال بالألفاظ ، وجُلَّ النظر النحو في الألفاظ ، وأن كان لا يسوغ الأخلال بالمعاني) .

فالسجستاني يُحدد (النحو) بأنه بحث خاص في الألفاظ العربية ، أي أنه نحو خاص ، بينما (المنطق) هو آلة بها يقع الفصل والتمييز بين ما يُقال هو حق أو باطل فيما يُعتقد ، وبين ما يُقال هو خير أو شر فيما تفعل ، وبين ما يُقال هو صدق أو كذب فيما يطلق باللسان ، وبين ما يُقال هو حسن أو قبيح بالفعل ، ثم يبين أن هناك صلة بين الأثنين (أي بين النحو والمنطق) ، إذ أن كل منهما يُعين الآخر ، أحدهما منطق حسي والآخر منطق عقلي وإذا اجتمع الأثنان كانت الغاية والكمال.

كما بالإمكان أن نوضح طبيعة النحو والمنطق من خلال التمايز في الجدول الآتي :-

ت	النحو	المنطق
١	فائدة النحو مقصورة على عادة العرب قاصرة عن عادة غيرهم .	المنطق قانون عام مقصور على جميع أهل العقل.
٢	إن النحو يُرتب اللفظ ترتيباً يؤدي إلى الحق المعروف	المنطق يُرتب المعنى ترتيباً يؤدي إلى الحق المعترف به.
٣	الشهادة في النحو مأخوذة من العرب.	الدليل في المنطق مأخوذ من العقل
٤	دليل النحو طباعي	دليل المنطق عقلي
٥	متغير لأنه (ينبع من طباع العرب)	ثابت لأنه (ينبع من العقل)
٦	النحو مقصور على (جماعة الناطقين بالعربية)	المنطق مبسوط لكل الأمم
٧	النحو أول مباحث الإنسان	المنطق آخر مطالب الإنسان

٧- أما في العصور الوسطى المسيحية ، فقد مزجت المنطق الأرسطي بأبحاث لغوية ، وأن لم يتضح بجزم فكرة نحو عام حتى ظهرت على يد منطقة بورت رويال ، ثم تطور هذا الاتجاه نحو النحو العام.